بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع :

# دعوة الإسلام
# في نظر المنصفين من مفكري الغرب

بقلم :
د. مرسي شعبان السويدي
مدرس الدعوة و الثقافة الاسلامية
بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

# دعوة الإسلام

## فى نظر المنصفين من مفكرى الغرب

بقلم د/ مرسى شعبان السويدى
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بالكلية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، إمام الدعاة، نشهد بأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك. أما بعد :

فإن العالم الإسلامى فى واقعنا المعاصر، يموج بمجموعة شتى من الأيديولوجيات الوضعية، تآلفت وتلاحمت هذه المعتقدات -المزعومة- رغم مابينها من صراعات دموية وفكرية- نحو هدف واحد، ووجهة واحدة ألا وهى مهاجمة الإسلام والقضاء عليه ،وسحق أهله، وتشويه معالم الدين الحنيف، وللوصول لبغيتهم- هذه- شنوا واستخدمو مختلف الحيل والسبل، شاهرين سلاح الفتك والقتل تارة- ممثلا فى القوة والغزو العسكرى-، وسلاح الحرب الباردة( سلاح الكلمة ممثلا فى الغزو الفكرى) تارة أخرى، الأمر الذى يدفعنا إلى القول: أنه ماهوجمت أيديولوجية إعتقادية مثلما هوجم دين الإسلام، وما استهدفت أمة من الأمم مثلما استهدفت أمة الإسلام، وما صوبت سهام مسمومة تجاه نبى من الأنبياء- عليهم السلام- مثلما صوبت تجاه نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم !!!! ويخطئ من يظن أن الحروب الصليبية قد انتهت، بل واقع العالم الإسلامى فى شتى أنحاء المعمورة يشهد بالهدف المنشود للغرب الصليبى.

- فماذا يقول الواقع؟

- وماالذى يشهد به حاضر العالم الإسلامى؟

إن واقع الأمة الإسلامية أليم ومخزى !!!!!..

* التطرف والعنف والبغى فى الساحة الإسلامية برغم رفع شعار السلام فى العالم كله!!.

* الجهل والأمية في الديار الإسلامية !!.

* التخلف المهين، والركود المشين فى البيئة الإسلامية!!!.

* الفقر وسوء الأحوال الصحية فى عالم الإسلام !!.

* الضعف والتوانى فى كيان الشبيبة الإسلامية!!.

* أمة الإسلام توجه إليها السموم فى شتى مناحى حياتها، فضلا عن انتهاك أعراضها، وسفك دماء أشياعها..!!

* أتباع الإسلام" ينال منهم ولاينالون، ويجار عليهم ولايجيرون، وذئاب الشرق- الذين ضلوا سبيله- والغرب تغير عليهم فتفترس ماشاءت متى شاءت كأنهم قطعان سائبة، دون أن يتمعّر وجه !!، أما إحراج رجل غربى واحد- مجرد الإحراج فحسب- فيثير عاصفة من الكلام وردود أفعال- قد تكون دامية فى أغلب الأحيان- مطالبة بحقوق الإنسان، فما بالك أخرى القارئ الكريم لو قتل أو شرد أو هتك عرضه !! أما قتل المئات أو الألوف بل قل : الملايين من المسلمين الأبرياء، فالخطب يسير، والمسكنات موقوته ومحدودة، وقد يثار بعض اللغط، ثم تنسى المأساة والمعاناة، وأول من ينساها- للأسف الشديد المسلمون أنفسهم[١] !!!.

- ماسر هذا الانتكاس والشتات والضياع؟ !!.

- ومن وراء هذا التخلف والتفكك والتبلد ؟!!.

- ولم هذه الحرب- الدموية والفكرية- ضد الإسلام والمسلمين ؟ !!.

١- ( سرتأخر العرب والمسلمين) للداعية محمد الغزالى ص ٧.

- ولم هذا الرعب كله من الإسلام وأهله؟ !!.

مجموعة شتى من التساؤلات- وغيرها كثير- تدفعنا إلى توضيح الصورة المعتمة على شاشة مجتمعنا وعالمنا الإسلامي، علها تثير في أمتنا وخاصة شبيبتها صحوتهم، وغيرتهم على دينهم، وتكشف النقاب عن العداوة المكبوتة بل المعلنة من أعدائهم ليقفوا لها بالمرصاد، وليعلموا علم اليقين أنه لايوجد دين إلهي أسيئ فهمه، وكثر الهجوم والطعن عليه- من المتعصبين لفكرهم الوضعي وعنصريتهم- مثلما أسيئ فهم الإسلام وهوجم.

والحق يقال: إن الصورة المعتمة لواقع الأمة الإسلامية وحاضرها والهجوم الشرس من قبل أدعياء وأعداء الإسلام - ممثلا في شتى المذاهب والتيارات الفكرية الهدامة- قد نال من رواد فكرنا وتراثنا الإسلامي قديما وحديثا كل عناية واهتمام، وهاهي المكتبة الإسلامية زاخرة بمؤلفاتهم، ومليئة بالموسوعات العلمية لمواجهة هذه الأيديولوجيات الوضعية المتباينة، ولم يقفوا منها موقف المدافع فحسب- شأن السواد من عامة المسلمين- بل زادوا بالنفس والنفيس من أجل نشر عقيدتهم وتبليغها للناس في شتى أنحاء المعمورة، باعتبارهم ورثة الأنبياء- عليهم السلام- وأولو الأمر كما جاء في تفسير قول الحق جل وعلا:

( يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم...)[١]

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: .." العلماء ورثة الأنبياء.."[٢]

أقول: إذا كان علماؤنا الأفاضل قد عنوا بمتابعة الظلام الوافد علينا من قبل الغرب الصليبي، فإنه ماكان ينبغي علينا أن نغفل دور المنصفين من دعاة ومفكري الغرب أنفسهم، وأن ننشر ونسجل ثمرة جهدهم ومكابدتهم في نشر دعوة الإسلام بين بني جنسهم وفي بيئتهم التي ولدوا فيها، الأمر الذي دفعني لأقدم لاخواني القراء

---

١- سورة النساء من الآية (٥٩).

٢- سنن ابن ماجه حديث رقم (٢٢٣)، المقدمة باب/ فضل العلماء ١/ ٨١ عن أبي الدرداء.

موضوعا جديرا بالبحث والاهتمام، إشادة بما كتبه دعاة الغرب- كل في تخصصه الفكرى- عن الإسلام وأهله ليكون صدى للمسلمين الغافلين، وتذكرة للمؤمنين وأسطره لا لأن الإسلام - كرسالة عامة ودين خاتم- فى حاجة إليها إثباتا لعقيدته، وتدعيما لشريعته وشعائره، وتأكيدا لنبوة النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، أو لأن الإسلام مفتقر للإستناد لهذه الأقوال والشهادات فى حلبة الدليل والبرهان، بل تذكرها لإبراز أنه مامن دعوة من الدعوات إلاولها دعاة وأدعياء، أما الدعاة- غربيين أو شرقيين- فنعنى بهم الذين اهتدوا إلى دعوة الله تعالى وآمنوا بها وضحوا بالنفس والنفيس من أجل نشرها وإعلائها بين الدعوات الوضعية الهدامة، وأما الأدعياء فهم الذين حادوا عن صراط الله المستقيم، وجندوا أنفسهم لخدمة بث الفكر الوضعى وإعلائه على المنهج الالهى ،فنسجل هذه الشهادات ردا على العلماء الذين يغضون عن الدعاة المنصفين من مفكرى الغرب، معممين الحكم عليهم بعدم النظر و الاهتمام لكل مايكتبه الغرب عن دعوة الإسلام وأهله.

ولو تتبعنا شهادات المنصفين من المفكرين الغربيين، ماستطعنا حصره فى مقال ، أو حده فى كتاب، ولكننا سنقتطف من شهاداتهم الخالدة والتى سجلها لهم التاريخ بمداد من ذهب، بما يقتضيه المقام، ومايسمح به المقال، تبصرة لإخوانى الدعاة، وتذكرة للقراء.

فمتى أدلوا بشهاداتهم هذه؟ وماذا يقولون؟

وهذا ماسيكشف عنه هذا المقال بإذن الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق:-

كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين فى موضوع الأمم العقائد التى كان لها شأن فى مضطرب الأفكار والنزعات بين المعسكرين المتقاتلين، ثم كان لها شأن آخر فى ميادين التنافس بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، وبخاصة ماكان منها مرتبطا بالدواعى النفسية التى تمليها العقائد الدينية على أنصار الفريقين"[١]

١- ( مايقال عن الأسلام ) عباس محمود العقاد ص ٥.

على أن المتأمل فيما يكتبه الغرب أو كتابهم سيلمس بجلاء أنهم يتفاوتون فى كتاباتهم على حسب بواعثهم ونياتهم أضعاف تباينهم على حسب معرفتهم ودراياتهم، وسبب اختلافهم فى هذه المؤثرات أنهم طوائف متغيرة لاتتفق فى الوجهة والغاية.

- فمنهم الذين ينحرفون عن الصواب اضطرارا أو اختيارا، وذلك بباعث من التعصب، أو من حكم الحرفة والصناعة، لان عندهم منفعة شخصية يعيشون عليها، ويحصرون عليها حرصهم على القوة...

- ومنهم أناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم، ويصطنعون لغة الدعاية تارة، ولهجة الدبلوماسية تارة أخرى.

- ومنهم من ينشد الرأى خالصا لوجه الحقيقة، ولكنه مشوب بالتقصير والمنهج العلمى النزيه.

- ومنهم أناس يتشيعون لأيديولوجية فكرية يتبعونها لكى يثوروا على السلطة الدينية السائدة فى موطنهم وبلادهم، فيخضعون لها، ويتطلبون محاسنها، ويقابلوا بها مساوئ الفكر الذى يثورون عليه[١].

- ومنهم أناس بغيتهم" مهاجمة الإسلام، وتشويه معامله، وتجريح نبيه صلى الله عليه وسلم وسحق أهله« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم ولو كره الكافرون»[٢] و« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»[٣]

- ومنهم الذين ينصفون الحق والحقيقة لذاتها، وأعلنوا فى شهاداتهم عن ما فى مكنون نفوسهم- وإن لم يؤمنوا بها- أو أعلنوها شهادة ظاهرية وباطنية أى آمنوا بها قولا وعملا».

١- المرجع السابق بتصرف ص ٥ . ٦.
٢- سورة التوبة الأيتان (٣٢ . ٣٣).
٣- سورة الصف الآية(٨).

ومقالنا أخي القارئ سيقتصر على الصنف الأخير من هذه الطوائف، ولذلك سأقسمه في العناصر التاليه:

**أولا** : شهادات المنصفين من مفكري الغرب نحو سرعة انتشار الإسلام.

**ثانيا**: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه الإسلام( عقيدة وشريعة ومنهاجا ).

**ثالثا**: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعا: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه كتاب الدعوة الإسلامية ( القرآن الكريم).

**خامساً**: شهادات من اهتدوا إلى الإسلام قديما وحديثا.

وإليك البيان بعد الإجمال فأقول وبالله التوفيق:

أ- شهادات المنصفين من مفكري الغرب فيما يتعلق بالإسلام « عقيدة وشريعة وشعيرة وأخلاقا ومنهاج سياسة واقتصاد واجتماع وتربية.. وغيرها » وهذه الشهادات- قولية أو كتابية - لم تأت من فراغ، بل بعد دراسة وتحقيق وتمحيص من كل ناحية، وبعد اطلاع على حكمه وأسراره، وفلسفة أحكامه وتعاليمه ، وبقدر ما وهبوا من علم وثقافة، فجاءت شهاداتهم تنبئ عما في مكنون نفوسهم، وما أيدته مداركهم العقلية، واستساغته أفكارهم، وأنصفته ضمائرهم، وخضعت لديه طبائعهم وأرواحهم، ذلك لأن الحق كلما بحث حوله، ونقب تنقيباً في شئونه من كافة مناحيه، وحقق تحقيقا في كل مايتعلق به، يزداد ظهوراً ووضوحا أمام الباحثين، وتنكشف أسراره لدى المنقبين، ويتجلى بحقيقته الواقعية عند المحققين، وفي النتيجة: يدفع عقولهم للإيمان به، ومداركهم للشهادة له، ويضطر ضمائرهم لإجلاله وتقديسه، وتنطق قلوبهم قبل ألسنتهم بإعلانه وصدق الله العظيم حين قال:(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[1].

---

١- سورة آل عمران من الآية (٨٥).

وقال تعالى: ( يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين)[١] أما الباطل كلما بحثت حوله ، ونقبت فى شئونه، سرعان مايتضح بطلانه، وتنجلى عيوبه، فيمجه العقل السليم، وتحتقره الضمائر النقية، وتأباه الفطر المخلصة، ولايكون نصيبه من البحث إلا الخمول، ومن التنقيب إلا الأفول.

قال تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)[٢]

وصدق من قال : قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد     وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقال آخر:     إذا لم تكن للمرء عين صحيحة     فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

أولا: وهاهى شهادات المنصفين من مفكرى الغرب تجاه الإسلام وتعاليمه وأسباب انتشاره فى أقطار المعمورة، أقتطف منها نماذج على النحو التالى:

١- قال مسيو إدوارد مونتيه- مدير جامعة جنيف فى محاضرة له ألقاها فى جنيف:

« الإسلام فى الواقع حضارة قائمة بنفسها، ترجع أصولها إلى قديم الزمان، وبلغت أوج مجدها فى الشرق والغرب، فى اكثر من الماضى والحاضر، ولن تنعدم قط فى وقت ما، وقد بلغت بدرجة عالية من الرقى والتقدم من الوجهة الدينية والفكرية والخلقية والاجتماعية والادارية وغيرها على مستوى الفرد والجماعة والأمة إذا ماقورنت بغيرها من الحضارات»[٣].

٢- وفى تعليل سرعة انتشار الإسلام فى العالم أجمع، قال ستاتلى لين بول:- " لأن الإسلام يحتوى على مبادئ وتعاليم سامية".

٣- وقال « دوزى»: " فى الإسلام اليسر والبساطة مما لم يألفوه- أى الغرب- فى دياناتهم السابقة".

٤- وقال « أرنولد» :- " إن سبب انتشار الاسلام يرجع إلى عاملين- بل اكثر- اثنين : أولهما: نجاح العرب المسلمين الواسع النطاق فى فتوحاتهم وأنها ماتمت إلا بعون

١- سورة ابراهيم من الآية (٢٧).     ٢- سورة الأسراء من الآية (٨١).

٣- صحيفة ( الصراط المستقيم) المنشورة من قبل جمعية الهداية الاسلامية ببغداد من العدد ١٢١، ١٢٢.

من الله -تعالى- فجمع المسلمون بين النعيم فى الدنيا، وبين التوفيق الإلهى مما يتعهم بالنعيم فى الآخرة أيضا. أما العامل الثانى: فهو ماينادى به الاسلام من مثل عليا، ترمى إلى اخوة المسلمين كافة فى الدين».

٥- وأجلى« لوبون» أن الاسلام ماانتشر بحد السيف كما رماه المغرضون فقال:" والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولاديتا سمحا مثل دينهم، فالإسلام يخلوا مما تراه فى الأديان- الوضعية- الأخرى، مما يأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض، والمسلم يعرف أصول دينه فى كلمات سهلة على عكس غيره».

٦- وتشيد كاتبة انجليزية بالأسلام مبينة أسباب انتشاره فتقول : «كان الناس لعامهم أو تعاميهم يعتقدون أن سبب انتشار الإسلام السريع وانقلابه يعود إلى قوة السيف غير مدركين أسبابه الالهية الواضحة التى لم يكن فى وسع أحد انكارها مهما بلغ عداءه للاسلام، ويقولون: أن دين محمد- صلى الله عليه وسلم- دين السيف، مع أن دين محمد- صلى الله عليه وسلم- دين القوة الالهية».

٧- وقال مسيو هنرى دى كاسيرى فى كتابه ( الاسلام تأثرات ومباحث):«.. لم يكره أحد على الأخذ بالدين الإسلامى، بالسيف، ولا باللسان الفظ الغليظ، بل دخل القلوب عن حب واختيار، وكان هذا من آثار ما أودع فى القرآن-الكريم- من صفات التأثير والأخذ بالألباب».

٨- وقال مسيوأ وجين يوغ الفرنسى فى كتابه ( يقظة الإسلام والعرب):" إن الاسلام عدا أنه دين ونهج سياسى حكيم، فإنه زبدة مختارة من البساطة والعدل،.وهو كذلك النهج الذى لايمكن للعالم أن يتوفق إلى ايجاد نهج مثله من حيث سعة انتشاره، ومطابقته لمقتضيات العالم، ويلائم جميع الظروف، ويسير مع جميع المدنيات، وان انتشاره لدليل على أن الإسلام يوافق أمزجة الناس على اختلاف الجنسيات والنزعات والمشارب..."[1]

---

١- نقول بتصريف يسير من كتاب( الدين الفطرى الأبدى) لبشر الطرازى الحسينى جـ١ ص٨٧-٩٢

ثانيا- شهادات المتصفين من مفكرى الغرب فيما يتعلق بالاسلام كدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، ولكل جنس من الأجناس، ولكل بيئة من البيئات، وما يؤكد شموله وعالميته وخلوده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اقتطف منها النماذج التالية:

١- أجلى " برنا ردشو" الفيلسوف الانجليزى صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان، ونظرته العامة والشاملة لكافة مناحى الحياة، وثباته فى نهاية المطاف كدين إلهى، ومنهج لحياة متكامل من خلال صراعه الطويل مع المذاهب والأيديولوجيات الوضعية، ومن خلال مسيرة التطور الاجتماعى التى ستفرض البقاء للأصلح والأقوم، والأنسب والأقدر على التكيف النفسى للفرد والجماعة والأمة قائلا: « أن انجلترا بل أوربا – الغرب- لو احتاجت إلى دين تتبعه لينقذها مما هى سائرة إليه من دمار محقق، ودمار لامناص لها منه، فليس أمامها إلا الإسلام».

٢- ويقول – أيضا :" إنى اعتقد أن رجلا كمحمد – صلى الله عليه وسلم- لو تسلم زمام الحكم فى العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه، ولقاده إلى الخير، ولحل مشاكله على الوجه الذى يحقق السلام والسعادة المنشودة " [١].

٣- ويقول فى موضع آخر: " إن أوربا- الغرب- ابتدأت تحس بحكمة محمد – صلى الله عليه وسلم- وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجالها فى العصور الوسطى، وسيكون دين محمد[٢]- صلى الله عليه وسلم- هو النظام الذى يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ويستند على فلسفته فى حل المعضلات وفك المشكلات والعقد، وإن كثيرين من مواطنى ومن الأوروبيين الآخرين يقدسون تعاليم الإسلام، ولذلك يمكننى أن أؤكد نبوءتى فأقول :

---

١- نقلا من ( نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام) ماهر خليل ص ١٤٦، ١٤٧.

٢- إن الإسلام ليس دين محمد – كما قال الكاتب- بل دين الله تعالى، وأما النبى محمد(ص) فهو رسول من قبل الله تعالى أوحى إليه ليبلغ دعوته تعالى للناس بشير ونذيرا، قال تعالى: ( محمد رسول الله..) سورة الفتح (٢٩)، وقال تعالى :( ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن تفعل فما بلغت رسالته) المائدة من الآية ٦٧.

إن بوادر العصر الاسلامى فى أوربا قريبة لا محالة"[١]

٤- ويقول اللورد هدلى:" دع الإسلام يريك الطريق الصحيح، دعه ينادى بنفسه أنه القوه العظيمة المؤلفة بين القلوب ، دعه يبين لك الحل الصحيح لارجاع الانسانية النازفة"[٢].

٥- وقال جان مليا:" الاسلام دين سماوى، ودين حب وعاطفة وشرف، واكثر الأديان تسامحا"[٣].

٦-ويقول جولد تسيهر: إن مايشاهد اليوم من تسامح الحكومات الإسلامية لغير المسلمين يرجع إلى ماكان فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى من مبادئ الحرية الدينية التى منحت لأهل الكتاب فى مباشرة طقوسهم الدينية، والى روح التسامح فى الإسلام، تلك الروح التى اعترف بها المسحيون المعاصرون[٤].

ويؤكد هذه الروح آرنولد توينبى قائلا: لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لارغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام، أو عن أى اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحى، وفيما وصل إلينا من الأخبار التى تتعلق بالتسامح والصلات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين فى البلاد الاسلامية وعدم حدود فاصلة بين الفريقين.. إن هذا ليحمل فى طياته الدليل القوى على ماقامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من التسامح نحو المسيحيين[٧]" وغيرهم من سائر الشعوب.

---

١- نقلا من ( إلى الدين الفطرى الأبدى)جـ١ ص ٢٩٠، جـ٢ ص ٣٠٩، ٣١٠، وشهادته هذه تعبر عن الحقيقة الجارية فى قارة أوربا وستحقق نبوته إن شاء الله تعالى نظرا لما فى الإسلام من مبادئ سامية، وخصائص تسمو على غيرها من سائر الدعوات الفكرية الوضعية الهدامة بعد ماثبت عجزها عن حل المشكلات المعضلة التى يعانى منها الغرب، فالإسلام هو المنقذ لفك وحل هذه العلل وغيرها.

٤، ٥، ٦- نقول من المرجع السابق ص ٢ ص ٣٠٨، ٣٠٠، ٣٠١.

٧-المرجع السابق ص ٣٠١، ٣٠٢.

٧- ويقول المستشرق ر.هـ. تولت : الشريعة الإسلامية كانت- ولاتزال العامل الذى خلق مجتمعا إسلاميا متحدا ينضوى تحته كثير من الشعوب"[١].

٨- ويقول برنارد شو:" الاسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر، ودين البيع والشراء- فقد شرع السبل المشروعه لكسب الرزق ونهى عن الطرق غير المشروعة[٢]- وتعاليمه عادله يعيش الفرد- بل الأمة- فى ظلالها عيشا هانئا سعيدا إذا تمسك بها، ونسج منوالها، وهناك أمرا مهماً يجب أن لا نغفله وهو: أن الاسلام شئ والمسلمين شئ آخر... وليس أعرف من الأديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذى يقوم على القوانين والتعاليم الأسلامية"[٣].

٩- ويقول السير.ك.ب. أحد عظماء أوربا : الاسلام هو أعظم دين ديمقراطى فى العالم، لأنه يوحد الخلق ويجعلهم أمة واحدة ، لافضل لعربيها على عجميها إلا بالتقوى، وطالما لما يعتنق الانسان دين الاسلام فيسقط كل الفروق بينه وبين أى مسلم آخر، فيصبح - مهما كان أصله فى درجة واحدة معه، والناس فى الاسلام سواسيه واخوه.... وقد امتاز الاسلام بالمساواه والعدالة وحرية الفكر ونشر روح الاخاء الحقيقى، وهو ينتشر فى العالم أجمع كانتشار النور لايسد تياره شئ"[٤].

١٠- وقال المستر ولر الانجليزى : كل دين لايساير المدنية فى أطوارها المختلفة فاضربه على الجدار، فأنه يؤدى بأصحابه إلى الهلاك، والديانة الحقة التى تساير روح المدينة هى الاسلام"[٥].

١١- وقال ولفر دكنتول سمث فى كتابه عن الاسلام:" إن عقيدة الاسلام تعد أبسط

---

١- مجلة الربيع من ص ١٦:٤ تحت عنوان « الإسلام فى نظر المستشرقين.

٢-لكاتب المقال مخطوط تحت عنوان ( الرزق ووسائله فى ضوء القرآن الكريم والسنة) لم يأذن الله بطبعه ونشره.

٣- ( إلى الدين الفطرى الأبدى) جـ٢ ٢٤٢. ٤- المرجع السابق جـ٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩.

٥-المرجع السابق جـ٢ ص ٢٥١.

عقيده وأسلمها في العالم كله، وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي هذه الشهادة يتركز جوهر الدين، والله - تعالى- يغفر كل ذنب حاشا الشرك به"[١].

١٢- ويقول جوته الشاعر الألماني: من حماقة الانسان في دنياه، أن يتعصب كل منا لما يراه، وإذا كان الاسلام معناه الاستسلام لله، فاننا جميعا نحي ونموت مسلمين"[٢].

١٣- وقال كيهبال الانجليزي : لا أظن أنني الوحيد- من الغرب- الذي يرى في الاسلام جاذبية تجذبه إليه.... ولو أبيح للأوربيين معرفة الاسلام حق المعرفة لكُنا نراهم يدخلون في دين- الله - تعالى- أفواجا أفواجا"[٣].

ثالثا :- شهادات المنصفين من مفكري الغرب حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الإسلام، ولا أستطيع حصر ماكتب- أوقيل- عن الرسول صلى الله عليه وسلم من شهادات أدلى بها المنصفون من كتاب ومفكري الغرب، بل سأقتطف نماذج منها :-

١- قال جرجس سال : إن محمدا -صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام، صالح الأخلاق، ولم يكن على الشر والخبث كما يصفه به خصومه... وعقيدته خالصة ليس فيها لبس ولا إبهام، والقرآن- الكريم- شاهد عدل وبرهان قاطع على وحدانية الله - سبحانه- وهجر النبي-محمد صلى الله عليه وسلم- عبادة الأصنام والبشر سواء كانوا من النجوم أم من الكواكب السيارة، أم من غير ذلك، بناءً على القاعدة العلمية الصحيحة وهي :إن كل قابل للتلاشي لابد أن يبيد ويفنى، وكل مولود لابد أن يموت ، وكل بازغ لابد له من أفول"(٤).

---

١- نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٤٧.

٢- يظهر من سياق العبارة أن جوته انما قال هذا في احدى ثوراته ضد تعصب أبناء وطنه حيال مايرونه من تقدم الاسلام وانتشاره، وانه حقا انصاف للحق.

٣-( إلى الدين الفطري الأبدي) جـ٢ ص ٢٤٦.

٤-( مقالة في الاسلام) جرجس سال ص ٧٥.

٢- وقال دينيس سورا : إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام يكاد يكون هو الوحيد الذى نعرفه عن طريق التاريخ من بين عظماء مؤسسى الأديان"[١].

٣- وقال البروفسور« كارادى فو» فى كتابه ( المحمدية) : إن محمداً- محمد صلى الله عليه وسلم - هو النبى والملهم والمؤسس، ولم يستطيع أحد أن ينازعه المكانة العليا التى كان عليها ، ومع ذلك فانه لم ينظر إلى نفسه كرجل من عنصر آخر، أو من طبقة أخرى تميز طبقات بقية المسلمين إن شعور المساواة والإخاء الذى أسسه" محمد - صلى الله عليه وسلم - بين أعضاء الجمعية الاسلامية، كان يطبق تطبيقاً عمليا حتى على النبى نفسه"[٢].

٤- وقال اللورد هدلى: لقد تحققت بعد طول البحث والاستقرار أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبى الاسلام، لم يكن دعّيا ولا دجالا كما يدعيه خصومه، ولكنه كان رسولا نبيا جاء برسالة إلهية صادقة لاريب فيها ، هدى للمتقين"[٣].

٥- وقال الشاعر لا مارتين : إن محمدا -صلى الله عليه وسلم - أقل من إله، وأعظم من إنسان عادى، أى إنه نبى"[٤].

٦- وقال وليم موير: لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال مايدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير كما فعل محمد"[٥]صلى الله عليه وسلم.

٧- وقالت مدام بيرون رئيسة جمعية الدفاع عن حقوق المرأة فى باريس: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن عدوا للمرأة، فينبغى أن تتصور الزمان الذى عاش

---

١- ( تاريخ الأديان) دينيس سورا ، مقدمة الكتاب، ١٩٩٣م.

٢- ( الى الدين الفطرى الأبدى) جـ ١ ص ٢٢٥.

٣- نفس المرجع جـ ١ ص ٢٢٩.

٤- المصدر السابق جـ١ ص ٢٤٨.

٥-( حياة محمد) وليم مور سنة ١٩٢٣م.

وبعث فيه لنعرف قيمة اصلاحاته، إن محمداً- محمد صلى الله عليه وسلم - رفع درجة المرأة، بعد أن كانت فى الجاهلية فى حضيض من الدرجات، ودعا أتباعه إلى رعاية حقوق المرأة من كل جانب"(١).

٨- وقال وينسون فى كتابه ( الحركات كأساس الحضارة): " قبل بعثة النبى محمد- صلى الله عليه وسلم - كان العالم على شفا جرف هار من الفوضى، لأن العقائد التى كانت تعين على اقامة الحضارة قد انهارت، ولم يكن ثم مايعتد به مما يقوم مقامها... وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه"(٢).

٩- وقال اميل ديرما نجم : إن محمداً- صلى الله عليه وسلم- لم يكن شخصيا إلا رجلا أميا خلوا من الثقافة كجميع بنى جلدته فى عصره، ولكنه كان يعلم أن الاله رحيم رحمة لاحد لها... إن قوة عبقرية محمد وذكاءه العظيم، ونظره الصائب إلى الحقائق، وسيادته لنفسه، وقوة ارادته، وحكمته، واستعداده للعمل، وحياته الواقعية، كل ذلك يجعل الزيف فى مبدأ حياته يستحيل القبول ، فكيف يتصور أن ينقلب كاذباً فجأة،... ذلك الذى كان نجاحه يظهر له كبرهان ساطع علي تأييد الإله لدعواه، وكيف يمكن أن يجرأ على تشويه رسالته في الوقت الذى كان يرى فيه انها مقدسة مؤيده من الاله... فرأى الناس فيه مثالا حيا لايستطيع الفلاسفة ولا رجال الحكومة أن يقدموه"(٣).

١٠- وقال جولد تسيهر: كانت هجرة النبى محمد- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة تحولا كبيراً فى سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أصبح مجاهداً وغازيا ورجل دولة، ومنظم جماعة جديدة، أصبحت تتسع وتنمو شيئاً فشيئاً، وعندئذ اتخذ الإسلام شكله النهائى، وظهرت- عندئذ- البذور الأولى لنظامه الاجتماعى، والسياسى والفقهى..."(٤).

---

١- إلى الدين الفطرى جـ ١ ص ٢٣٩.

٢- ( الى الدين الفطرى الأبدى) جـ١ ص ٢٥٣.

٣-( حياة محمد) لاميل ديرمانجم بتصريف يسير.